الملخص باللغة العربية:

يُعتبر موضوع الذهنية الأستعمارية من المواضيع التي شغلت اهتمام الباحثين في حقبات مختلفة، ولعلّ من أهم الأدلة على ذلك، أنّ فانون تحدّث عن الإستعمار الفرنسي في الجزائر في أوج الثورة الجزائرية حيث كان محارباً في الثورة الجزائرية أسفل الإستعمار الفرنسي. كذلك فريري الذي أيضاً بدوره تناول موضوع الإستعمار ولكن من منظور تربويّ حيث يتم إضطهاد الآخر بهدف تحقيق اهداف ومصالح شخصية للمستعمِر على حساب من يقوم بإضطهاده. وعليه، إن الأستعمار الفكري والثقافي والذي يقوم بشكل كبير من خلال المساحة النفسية للفرد من اخطر انواع الأستعمار، فهذا النوع من الأستعمار له آثاراً نفسية بعيدة المدى، وأخطر من الأستعمار السياسي. وبالتالي، إن حدوث ذلك ليس تحصيلاً حاصلاً بشكل حتميّ من خلال حمل أفكار نمطية سلبية عن المُستعمِر؛ حيث من خلال اتصال المُستعمَر المباشر بالمُستعمِر، فإنّ ذلك يؤثر على حيز المستوى الإدراكي والمعرفي لدى المُستعمَر فيلعب دوراً في تكوين الأفكار النمطية عن الذات والآخر. (المستكاوي،2007)

وبالرغم من ندرة الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع بصدد التركيز على توجهات وأفكار المُستعمَر، إلا أنه لم يكن هنالك أدبيات تتناول موضوع الذهنية الإستعمارية في سياق لا يزال فيه هذا الموضوع قائماً بحد ذاته، فأغلب الدراسات تناولت المجتمعات تحت مظلّة ما بعد الإستعمار اليوم. ولعلّ من أهم الامثلة على ذلك دراسة الخطاب الإستشراقي لـِ إدوارد سعيد الذي يُعتبر من منظرين نظرية ما بعد الإستعمار، حيث أن الإستشراق أسلوباً من أساليب السيطرة على الشرق وإحكام السيادة عليه وهذا في ظلّ خلق نماذجاً ثقافية جديدة، من خلال الأفكار والثقافات والتاريخ ومن ثم التوصل إلى أن العلاقة ما بين الشرق والغرب في أساسها مبنية على السيطرة والهيمنة.(Said, 1979) بينما في السياق الفلسطيني ما زال الظرف الاستعماري قائماً بحد ذاته؛ وهو ما يُحتّم ضرورة الدراسة للعلاقة الأستعمارية ما بين المُستعمَر والمُستعمِر، وهو ما يعتبر امراً جوهرياً مميزاً في هذه الدراسة.

وبالتالي، فإن هذه الدراسة تتناول الموضوع موضحةً أثره على الإنسان الفلسطيني كفرد ضمن وجوده في جماعة، وأثره ايضاً على تلك الجماعة. فـــــــــــــــفي الوقت الذي يتم إضطهاده فيه في ظل سياق إستعماري، يؤدي به هذا السياق من خلال إتصاله المباشر مع ذلك المُستعمِر، أن يذوّت اضطهاده ويستدخله كفرد تارةً، وتارةً بأن يذوّته ويستدخله حين يمارس إضطهاده على من هو أضعف منه والذي قد يكون فرداً من جماعته. وهنا تكمن مهمّةً من أهم مهمات الإنسانية إجمع، ورسالة من إهم رسائل حقل علم النفس المجتمعي؛ وهي إيجاد الوسائل والأساليب التي من خلالها قد يتم تحرير المُضطهَدين وتحرير من يعانون معهم. (Nelson& Prilleltensky, 2005)

وبناءً عليه، ومن خلال هذه الدراسة قامت الباحثة بالإستناد على منهجية البحث الكيفي؛ وذلك من خلال القيام باتباع المقابلات النوعية كأداة بحثية مع (18) مشارك من الشباب الفلسطيني العامل في القدس. وقد تم تسجيل هذه المقابلات وتفريغها حرفياً ؛ حيث تم الإعتماد في تحليل البيانات وفقاً لمنهجية النظرية المجذرة (**Grounded theory**) وأدواتها بشكل محوري وأساسي؛ وهذا كَوْنْ النظرية المجذّرة منهجية استقرائية (**Inductive**) في البحث الكيفي، والتي تعتمد بالدرجة الأولى على الوصول إلى القضايا المشتركة بين المشاركين، ومن ثم دمج هذه القضايا وهو ما يؤدي الى تشكيل محاور ومفاهيم نظرية ذات قيمة علمية. (كاميك، رودس ورادلي،2007)

وقد اتضحت بعضاً من النتائج والتي تمثلت كما يلي:

المحور الأول: العامل الأقتصادي (إستدخال الهزيمة الطبقي) حيث إن هناك إجماعاً على الشعور بصعوبة الوضع المعيشي في القدس؛ بسبب عدم توفر فرص العمل، وزيادة الأعباء والمسؤوليات الحياتية .

المحور الثاني: الهوية الوطنية؛ الشعور بضرورة الإلتزام بالهوية الفلسطينية والثقافة العربية وهو ما يتمثّل بالفخر والاعتزاز بالإنتماء الى هذه الثقافة.

المحور الثالث: التناقضات الوجودية لدى المُستعمَر؛ الشعور بضرورة إتخاذ بعض الإعتبارات الموجودة في السياق الإستعماري وذلك من أجل الحفاظ على المصلحة الشخصية، ولكن دون التخلّي عن الهوية الوطنية والثقافية، مقارنةً مع بقية الشعب الفلسطيني في الضفة.

يتضح من خلال المحاور السابقة؛ أن الشباب الفلسطيني العامل يعيش حالة من التذبذب، والتأرجح ما بين حاجته لتحقيق متطلبات ظروفه المعيشية، وما بين حاجته لمسايرة الظرف الإستعماري الذي يقبع أسفله. وفي نفس الوقت، شعوره بالإلتزام تجاه ثقافته وهويته الفلسطينية. وبالتالي فإن محاولة فهم ما يحدث لهذا الشباب في ظل الحالة الأستعمارية، يتطلب الدراسة المعمّقة لهذه المحاور من أجل الوصول الى تفسير علمي وهو ما تقوم به الدراسة الحالية .